

جامعة بغداد

كلية التربية ابن رشد

قسم التاريخ

الجدور التاريخية للثورة البلشفية

أعداد

د.نغم سلام ابراهيم

البريد الالكتروني

naghaams@yahoo.com

المختصرات

f.r.u.s=Foreign Relations of the United States

كلمات مفتاحية: القيصريّة، الثورة، البلشفيك، السوفييت، لينين .

ملخص البحث

عدت الثورة البلشفية من المواضيع المهمة في التاريخ الحديث والمعاصر. لذلك كان لابد لنا التعرف على الاسس والجذور التي اسهمت في ظهورها . تناولت في التمهيد العوامل الخارجية والداخلية التي اثرت بشكل فاعل في احداث التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية للشعب الروسي . ودور الحكم القيصري في التصدي لتلك المتغيرات ،الا ان سرعان ما اذعن للضغط الجماهيري من خلال اقراره قانون الغاء العبودية الذي اسهم في تطور الحياة الاقتصادية ونمو الصناعة الروسية وظهور طبقة العمال ودور هذه الفئة في احداث التغير الحقيقي للواقع السياسي في البلاد ونمو الاحزاب السياسية في روسيا وظهور نواة الحزب الشيوعي فيها .

تناولت ثورة عام ١٩٠٥ في روسيا وحكم القيصر نيقولاس المستبد في تبني الاساليب الرجعية التي اسهمت في نمو الحركات المناهضة للحكم القيصري، وتطرقت للواقع المرير الذي فرضته تداعيات الهزيمة الروسية في حربها ضد اليابان عام ١٩٠٤-١٩٠٥، واستعرضت بيان اكتوبر كونه الدليل العملي لخضوع الحكم القيصري للضغط الجماهيري الذي بقية يقبع تحت تعسف القيصر واستبداده.

كما استعرضت الواقع السياسي والاقتصادي لروسيا عشية الحرب العالمية الاولى ،واثر دخول الحكومه الروسية للحرب على معاناة الشعب الروسي من جهة والهزائم العسكرية للجيش وحجم الفساد الاداري وانتشار الرشوة من جهة اخرى في تعالي الاصوات المنادية باسقاط الحكم القيصري .

تطرقت الى الدور الفاعل الذي تبناه البلاشفة في قيادة الشؤون الداخلية للبلاد مع تزايد عزلة الحكم القيصري وقرب انهياره ودور فلاديمير لينين في تبني الفكر الماركسي الذي اسهم بشكل مباشر في اسقاط الحكم القيصري في روسيا للابد وبلا رجعه.

المقدمة

كانت الامبراطورية الروسية من اهم القوى الاوربية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر استطاعت ان تفرض نفسها بقوة في كافة المحافل الدولية ،وقد منحها نظامها الملكي الأوتوقراطي واتساع مساحتها الجغرافية بكونها اكبر دولة في اوربا والعالم بعد الامبراطورية البريطانية وسيطرتها على اكثر من قومية . تأثير مباشر في كافة المتغيرات الدولية لذلك لم يكن من الممكن اغفال أي تغير جدي في تلك الامبراطورية، يمكن ان يمتد تأثيره الى اكبر مساحة ممكنة فكانت الثورة البلشفية الحدث التاريخي الابرز التي قامت عليها اهم المتغيرات فيما بعد.

تعتبر الثورة البلشفية حدثا تاريخيا بالغ الاهمية ، بسبب تأثيرها الكبير ليس في روسيا فحسب بل في العالم بأسره لما حملته من افكار ومبادئ بقيت شاخصة حتى بعد انهيار اخر صروحها في نهاية القرن الماضي.وبسبب اهمية هذا الحدث التاريخي الذي تناولته معظم كتب التاريخ الاوربي الحديث كان لابد من الرجوع الى الجذور التاريخية التي قامت عليها تلك الثورة .

عند الحديث عن اصول الثورة البلشفية يمكن ان تطرح العديد من التساؤلات في ذات الموضوع وهي: ماهي اهم العوامل التي كان لها الدور الاساسي في قيام تلك الثورة ؟ وماهي طبيعة نظام الحكم في روسيا ؟، واثره على الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي للإمبراطورية الروسية، وماهي اهم التشكيلات السياسية التي اخذت على عاتقها عبا احداث ذلك التغير؟ وغيرها من التساؤلات التي سنحاول الاجابة عنها في صفحات هذا البحث.

تمهيد

تعود اصول الثورة الروسية الى اكثر من عامل . منها خارجية تتعلق بالنظرية التي نادى بها كل من كارل ماركس - Karl Marx ^(١) وفريدريك انجلز - frederick engele ^(٢) في عام ١٨٤٨ . وتمثلت افكارهم في البيان الذي اصدره عند تأسيس الحزب الشيوعي - The Manifesto of Communist Party ، الذي اكد على ضرورة تعريف القوى الاوربية بوجود الفكر الشيوعي . وان من واجب الشيوعيين الانفتاح على الآخرين مفسحين عن ارائهم وافكارهم ، واهدافهم وتضمن البيان الذي ترجم الى اكثر من لغة على اكثر من جزء ، تطرق الاول الى مفهومي البرجوازية والبرولتارية ، اما الثاني البرولتارية والشيوعية ثم الاشتراكية والادب الشيوعي ^(٣) .

كما انه تطرق الى علاقة الحزب الشيوعي مع الاحزاب المعارضة الموجودة آنذاك فكانت افكاره سلسلة من تطور التاريخ البشري وفقا للمتغيرات الاقتصادية ضمن مفهوم تاريخي منذ عصر الاقطاع وحتى ظهور البرجوازية . في حين ارجع عدد من المؤرخين اصول تلك الثورة الى احداث الثورة الفرنسية بل عدوها المرجع الرئيس لهم ^(٤) .

اما العوامل الداخلية للثورة الروسية تكمن في طبيعة تشكيل المجتمع الروسي الذي تألف من نسيج متنوع من السلاف ، حيث النظام القيصري الأوتوقراطي وسيطرة النبلاء وملاك الاراضي على نواحي الحياة كافة في روسيا ، فهو بذلك لا يختلف كثيرا عن ما كانت عليه فرنسا قبل عام ١٧٨٩ ^(٥) . و شيوع نظام الرق منذ القرن السابع عشر ، ففلاحين يبقون عبيد للأرض هم وعوائلهم طيلة فترة حياتهم في خدمة ملاك الاراضي لقاء حصولهم على المأوى والطعام ، والى جانب هؤلاء كان هناك فئة من الروس فرضت عليهم الحكومة قصرا بعدم تغيير اماكنهم لكي تضمن الاخيرة تامين حاجتها للجنود في الخدمة العسكرية وجباية الضرائب وغيرها من الاعمال التي يمكن ان تحتاجها الحكومة القيصرية ^(٦) . لم يكن هؤلاء يتمتعون باقل سبل العيش الكريم مما دفعهم للتحرك للمطالبة بحقوقهم فكانت لهم بطولات مشهودة في معارضة ساداتهم ^(٧) .

دفعت سياسة القسوة و البطش التي اتبعتها الحكومة القيصرية، وضغط الجماهير الروسية الغاضبة الى ايجاد نوع من التشكيلات السرية لتنظيم المعارضة املا في تحقيق مطالبه. يدعمها ظهور عدد من المفكرين والمصلحين الروس امثال جوجول -gogol- وتشكوف Chekov - وبوشكين pushkin - وتولستوي tolostoy -و جوركي -gorky-^(٨). وسرعان ماتكللت تلك الجهود في اجبار القيصر الروسي الكسندر الثاني - Alexander II (١٨٥٥-١٨٨١) على اصداره في عام ١٨٦١ قانون تحرير الرقيق^(٩) ، قائلا: ((من الافضل ان نلغي نحن نظام القنانة الاقطاعي بدلا من الانتظار حتى يلغيه الشعب التائر))^(١٠). وبموجب ذلك القانون لم يعد الفلاحون ملزمين بالعمل لصالح الاقطاعي بلا مقابل، ولم يعد بمقدور النبلاء معاقبة الفلاحين او بيعهم او شرائهم ،الا انه من اهم عيوب هذا القانون بقاء الاراضي الكبيرة لدى الاقطاعيين ولم يبق للفلاحين الا رقعا صغيرة من اسوء الارض. فكان عليهم ان يدفعوا مبالغ كبيرة تتجاوز كثيرا ثمن الارض. فكان حوالي (١٠،٥) ملايين عائلة فلاحية تمتلك من الاراضي بقدر ما يملك (٣٠) الف اقطاعي .^(١١)

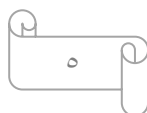
غير ان الامور سرعان ما تغيرت مع مساعدة المصرف الزراعي الذي مكن جزء من الفلاحين الميسورين بتشكيل برجوازية صغيرة ريفية حقيقية . عرفت بالكولاك - koulaks الثرية قتمكن نصف مليون نسمة من الحصول على نصف مجموع الاراضي الروسية.^(١٢)

بموجب ذلك تم تشكيل تنظيم جديد عرف بالزمتوف - zemstov ويعود اصل الكلمة هي زيم - zem ، وتعني التراب ، وهم من المزارعين الذين نظموا انفسهم في شكل منظمات اقليمية تأسست عام ١٨٦٤ . وكانوا منتشرين في اغلب المناطق بواسطة مجلس يتم انتخابه من خلال اجتماع الزيمتوف، وتألف هذا التجمع من النبلاء الذين يمثلون من فئة مالكي الاراضي الواسعة ، ومن ممثلين عن المجتمعات الزراعية الفلاحية ورجال دين ممن يملكون الاراضي . بدا دور تلك التشكيلات شبيه للمجالس المحلية وكانت مسائل مثل فرض الضرائب ،التعليم ،الاصلاحات العامة تقع ضمن سلطتهم الادارية ، وسرعان ما انضوت تلك المجالس في اتحاد واحد اطلق عليه زميستوفس لكل الروس -All Russian Union of Zemstvos.^(١٣)

انتشرت مجالس الزيمستوفس بين ابناء المدارس والمستشفيات ، وراحت تتبنى الطرق العلمية في تطوير الثروة الحيوانية الروسية .على انهم كانوا ممنوعين من مناقشة المسائل السياسية اثناء اجتماعاتهم ، وكذلك ما يتعلق بالتجاوزات على الحقوق المدنية ، غير انه لم يكن بإمكانهم الاستمرار بتجاهل امال الشعب مما اجبرهم على التعبير عن مشاعرهم الامر الذي ادى الى اغلاق معظم تلك التجمعات ^(١٤).

اما في مجال الصناعة الروسية فيعود الفضل الاكبر في تطويرها الى وزير المالية الروسي المدعو دي ويت - De Witte (١٨٩٢-١٩٠٣) الذي اكد على ضرورة تطوير قدرات البلاد من خلال الاعتماد على مواردها الطبيعية ، وسخر القانون لتطوير هذا القطاع ^(١٥). فبنيت في المدن مصانع جديدة واتسعت المصانع القديمة ، ونمت البرولتارية بسرعة وزادت ساعات العمل لتصل الى ١٥ ساعة ، فيما استخدم على نطاق واسع عمل النساء والاطفال في مصانع النسيج ، وبدا مؤشر النمو الصناعي واضحا في روسيا ، تدعمها صناعة الحديد والفولاذ ما بين الاعوام ١٨٥٠ و ١٨٧٧ فبلغ الانتاج السنوي للحديد المسبوك حوالي (٦,٥٠٠ طن)، ليزداد المعدل ويصل ما بين الاعوام ١٨٨٧ و ١٨٩٧ ليلبلغ (١٢٥,٠٠٠ طن) ^(١٦).

ارتفعت قيمة المنتجات المصنعة من الفولاذ في روسيا بمقدار سبعة اضعاف . وكانت صناعة المكائن تتقدم بخطوات سريعة ، وبدأت بتصنيع المراحل البخارية والتوربينات وانوال النسيج والاجهزة، مكائن الطحين، مصانع السكر ، اجهزة التقطير، اجهزة التخدير ، والمحركات الكهربائية واجهزة التلغراف . وتزايدت عائدات الصناعة ما بين (٨,٠) في نهاية عام ١٨٩٠ الى (٥,٧٢) ما بين عامي ١٨٨٥ - ١٩١٤. الامر الذي انعكس على تزايد اعداد العاملين في هذا القطاع فراح هؤلاء يشكلون نقابات لتحسين احوالهم المعيشية والاقتصادية ، حيث تمكن كلا من بليخانوف - plekhanov مع ب.اكسيلورد - p.axelrod وفيرا زاسوليج - vera zasulich وليفو ديوتج - leo deutch من تشكيل ما يسمى بجماعة تحرير العمال (Group for Emancipation of Labor) ، ودعت هذه الجماعة الى تبني النظرية الماركسية الاشتراكية العلمية لتتحول فيما بعد الى حزب ^(١٧).



انعقد المؤتمر الاول للاشتراكيين - الديمقراطييين في اذار عام ١٨٩٨ سرا في روسيا في مدينة مينسك - Minsk ، واسس المؤتمر حزب العمال الاشتراكي - الديمقراطي "The Russian Social -Democratic Labour Party الروسي ، وعينت لجنة مركزية وقرر ان يصدر صحيفة باسم الحزب سميت اسكرا-Iskra. عد هذا المؤتمر اول محاولة منظمة لإيجاد حزب ماركسي روسي على ارض روسيه ، وقدر لهذا الحزب ان يمارس دورا مهما في تمهيد الطريق امام ثورتي ١٩٠٥ و ١٩١٧. (١٨)

انعقد المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي الروسي في تموز عام ١٩٠٣ في مدينة بروكسل وبسبب اضطهاد الشرطة البلجيكية هرب معظم اعضاؤه، ويعد ذلك المؤتمر الاساس الحقيقي للحزب بالرغم من انه شهد الانقسام ما بين اهداف اعضائه (١٩) . حيث دبت الخلافات بين اعضاء هذا الحزب بسبب التنظيم الداخلي له ،عندما اجتمعوا في لندن في اب في نفس السنه، وانقسمت الآراء حول مقترح التعاون بين الاحزاب كوسيلة اولية لضمان نجاح الفكر الاشتراكي . تزعم فلاديمير لينين - Vladimir Lenin (٢٠) الفريق المعارض لفكرة التعاون مع الاحزاب الروسية المعتدلة البرجوازية، بل انه عارض تبني سياسة الاعتدال في تحقيق الاصلاحات ودعا الى ضرورة وصول الطبقات الكادحة لتحقيق اهدافها عن طريق الثورة الشاملة. بينما ايد المقترح الفريق الثاني في تبني الاصلاح التدريجي لتحقيق الاهداف الاشتراكية، وان تطلب ذلك الانفتاح على باقي الاحزاب الموجودة. (٢١).

حدث ذلك الاختلاف انقساما واضحا بين اعضاء الحزب الواحد انضم الاكثرية الى لينين عرفوا بلبلاشفة - Bolsheviks، اما الفريق الثاني عرفوا بالمنشفيك -Menscheviks اي الاقلية. وعليه فان النقابات وخلال الفترة الممتدة من ١٩٠٠-١٩١٤، تمكنت من تحقيق عدد من المكاسب لهذه الفئة كزيادة الاجور وايجاد قانون التأمين. و مارست الجماعات الماركسية نشاطا فاعلا في نشر افكارها في روسيا وفي تشجيع العمال في نضالهم ضد الرأسمالية، وفي ما بعد الانتقال بروسيا من النظام الرأسمالي الى النظام الاشتراكي في عام ١٩١٧. على انه ينبغي القول ان النظام الاقتصادي في روسيا بقي يدعمه بشكل كبير القطاع الزراعي، بالرغم من تبنيها سياسة التصنيع منذ اوائل القرن العشرين ، ناهيك عن تأخرها في المجال التجاري

مقارنة بالدول الأوروبية. ففي عام 1913 كانت تجارة روسيا الخارجية تعادل تجارة هولندا ذات المساحة الصغيرة مقارنة بحجم مساحة روسيا الهائلة واقتصرت صادراتها على المواد الأولية الزراعية في حين كانت وارداتها تتألف من المواد المصنعة والفحم والآلات والأسلحة^(٢٢).

في حين يرجع بعض المؤرخين جذور تلك الثورة الى تداعيات الهزائم الروسية في الحرب مع اليابان عام ١٩٠٤ وتوقيع معاهدة بورتسموث-Portsmouth^(٢٣). حمل الشعب الروسي الحكومة القيصرية مسؤولية الهزيمة، وما ترتب عليها من خسائر اقتصادية ومعنوية. فبلغت ضحايا الجيش الروسي حوالي (٣٧٠) ألف ما بين قتل وجريح وتحطم الاسطول الروسي كليا تقريبا ، ناهيك عن تدني مكانة روسيا في العلاقات الدولية.^(٢٤)

ثورة عام ١٩٠٥

تنفست روسيا الصعداء عندما توفي الكسندر الثالث - Alexander III^(٢٥) في عام ١٨٩٤ ، وكان خليفته وابنه نيقولاس الثاني-Nicholas II^(٢٦) ،الذي عرف في بادئ الامر على انه شخصية لطيفة كثيرة الترحال ،الا انه وبعد فترة وجيزة من اعتلائه العرش اصبح تحت سيطرة الآخرين من ذوي النفوذ البيروقراطي الفاعل في المجتمع الروسي^(٢٧).

سرعان ما ظهرت شخصيته الاستبدادية في معاملته لفلندا،عندما اغى كافة مجالسها الدستورية ووضعها تحت وصاية الحكومة المركزية، وجاءت ردة الفعل عندما تم اغتيال الحاكم العام الروسي بوبريكوف-Bobrikov في عام ١٩٠٤،على يد وطني فنلندي اقدم على الانتحار بعد فعلته هذه تاركا رسالة يوضح فيها ان عمله هذا كان يعود الى رغبته في لفت انتباه القيصر الى المعاملة القاسية التي تلقاها بلاده على يد المسؤولين الروس.^(٢٨)

تركت تلك الحادثة صدى واسعا في ارجاء الامبراطورية، وتعالى الاصوات المنادية بالإصلاح تحركها قوى المعارضة الجديدة للحكم الاستبدادي، التي تجلت بين الطبقات الوسطى والعاملة في المدن. وسرعان ما تنوعت بين جمعيات المهندسين واكاديميات العلوم ونوادي المحامين والاتحادات التجارية ومجالس البلدية الزيمستوفس بغية الحصول على الحرية السياسية.^(٢٩)

ومما زاد من الضغط السياسي الداخلي هو وجود فياجسلاف بليفه - Viatscheslav Plehve الذي كان يشغل منصب وزير الداخلية ومن مؤيدي سياسة القيصر المطلقة في روسيا. فعمل على نشر شبكة من الشرطة السرية في كافة انحاء روسيا ، شملت الصفوف الدراسية ، مكاتب المحاسبة، الورش، النوادي، المكاتب والدوائر العامة. بل تعدى الامر حتى في الدول الاجنبية التي يتجمع فيها اللاجئين الروس، وفي المجالس السرية للجمعيات الثورية. ففي عام ١٩٠٣ كان هناك اكثر من اثنتي عشر الف قضية سياسية ، وحوالي خمسة الاف مسجون ومنفي من دون محاكمات عادلة ، وكان ذلك جزء من سياسة بليفه الرامية الى اثارة البغضاء والمشاحنات العرقية والدينية بين ابناء الشعب الروسي من اجل جرهم بعيدا عن النشاط الثوري. واليه يعود انتشار روح القسوة البربرية في النظام البيروقراطي. فعزم الثوريون السياسيون على اغتياله في الثامن والعشرين من تموز عام ١٩٠٤. وبذلك اسدل الستار على اليد الضاربة للقيصر الروسي وهو ما عبر عنه الثوريون من انه كان الوسيلة الوحيدة المتروكة امامهم في مقابلة عنف الطغاة بقوة الحق الثوري على حد تعبيرهم.^(٣٠)

على الصعيد الخارجي كان للحرب التي اشتعلت بين روسيا واليابان اثرها الكبير في البلاد، ففي مطلع شباط عام ١٩٠٤. اصدر نيكولاس التماسا مثيرا لرعاياه من ابناء شعبه ، طالبهم بإنقاذ بلادهم والدفاع عنها من الاعداء ، لم يلق هذا الرجاء الا استجابة قليلة بين ابناء الشعب بسبب خوفهم من احتمال استخدام الحرب الخارجية كوسيلة لصرف النظر عن الاصلاحات الداخلية . كما ان اغلب الجنود كانوا من البسطاء المنحدرين من الارياف الاميين لا يعرفون من هم اليابانيون بل حتى انهم كانوا يظنون انهم يحاربون الاتراك.^(٣١)

كشفت تلك الحرب عيوب النظام القيصري ، فظهرت العديد من حالات التمرد والعصيان بين صفوف الجيش وخاصة البحرية، ومما زاد الطين بلة حالات الفساد التي رافقت العمليات الحربية ، اتهم فيها علنا مسؤولين كبار بمن فيهم افراد من العائلة الحاكمة كونهم كانوا مستفيدين من العقود الحربية واستخدام الاموال المخصصة للصليب الاحمر للمصالح الخاصة . والهزائم المريعة التي لحقت بالجيش الروسي في المعارك التي دارت حول موكدن - Mukden والاستيلاء على ميناء ارثر - Port Arthur بعد حصار طويل ميؤوسا منه والدمار الذي حل

بالأسطول الروسي في مضائق تسوشيما - Tsushima . الامر الذي بدد الاعتقاد العالمي في المنعة العسكرية للإمبراطورية الروسية . ان حالة الخنوع التي نجمت عن هزيمة جيوش الدولة الروسية منح الثوار السياسيين ثقة اكبر في حمل السلاح ضد الاستبداد.(٣٢)

اختار القيصر خلفا لبليفة رجلا ذو شعبية وفكرا متحررا ارسنقراطي، وهو الامير سفياتوبولك ميرسكي - prince suiatopolk mirski (٣٣) ، الذي حاول انقاذ الدولة باستمالة القيصر لإلغاء عقوبة الجلد بالسياط والغاء الرقابة على الصحافة، لفترة قصيرة وشجع الامير ميرسكي العنصر المعتدل بين الخصوم المناوئين للحكومة ، لإحداث نوعا من التفاهم بين الدولة والشعب . وبموجب ذلك تالف وفد من الزيمستوفس انعقد في بتروجراد في شباط ١٩٠٤ لمناقشة الاصلاحات الضرورية وفي النهاية تم التوصل الى كتابة التماس شهير الى الامبراطور مفاده ، ان النهج البيروقراطي كان سببا في ابعاد عامة الشعب عن العرش ، وانه لأجل استعادة الشعور الحسن بين الشعب والحكومة ينبغي اعتماد الحرية الدينية والسياسية والمدنية . واكدت على ضرورة انعقاد مجلس تمثيلي لتحقيق تلك المطالب . وفي ٢٦ كانون الاول ١٩٠٤ ، وبالمقابل اصدر نيكولاس بيانا وعد فيه بإجراء الاصلاحات ، غير انه اصرر بذات الوقت على تمسكه بسلطته المطلقة وعدم استعداده التفريط بها . وبسبب فشل جهود الامير ميرسكي في اجراء الاصلاحات الليبرالية امام تعسف القيصر اجبر على تقديم استقالته . اقنعت استقالة ميرسكي الثوار الروس على ضرورة تبني سياسة العنف لإجبار السلطة على التراجع .(٣٤)

هبت موجة من الاحتجاجات والاضرابات في خريف عام ١٩٠٤ . ولم تكن تقتصر شعارتها على النواحي الاقتصادية ، بل ضمت النواحي السياسية ايضا و ذهب المتظاهرون الى ابعد من ذلك عندما طالبوا بإسقاط الحكم القيصري . نظمتها العديد من الاتحادات العمالية برعاية الاشتراكية واصبح الاتحاد المسمى بروسيا الشابة - young Russia قائدا للعمال . واخذت تلك المظاهرات والاضرابات تأخذ شانا يوميا وكان لكل منها دافعا مزدوجا ، وهما تحسين ظروف العمال وتامين مطالبهم ، وتم تشكيل مجلسا للعمال في بتروجراد والذي سرعان ما اتهم بتحريض العمال معارضة الحكومة .(٣٥)

ادرك مناصري الحكم المطلق لخطورة تلك الاتحادات فعملوا على ايجاد اتحادات حكومية، وبفعل تزايد الاضرابات انجرفت حتى الاتحادات الحكومية للمطالبة بالإصلاح ولتأخذ شكلا جديدا منذ التاسع من كانون الثاني عام ١٩٠٥، وكان اقوى الاضرابات تلك التي قادها الاب غابون father Gapon- في ٢٢ كانون الثاني . عندما اقدم على قيادة موكب من ابناء الشعب يضم (١٥٠ الف) شخص باتجاه القصر الشتوي في بتروجراد ،لتقديم عريضة التماس للقيصر مطالبين فيها بالاصلاحات، فتم سحقهم بوحشية من قبل الحرس الامبراطوري، راح ضحيته الف شخص وجرح حوالي خمسة الاف وسمي ذلك اليوم بالاحد الدامي.^(٣٦)

اثارت الحوادث الدامية السخط الشعبي اذ سرعان ما امتدت حمى الاضرابات والمظاهرات الى اغلب مدن الامبراطورية موسكو وريفا وتفليس واوكرانيا وبيلاروسيا وبولندا وليتوانيا واذربيجان وجورجيا واسيا الوسطى، وبلغ عدد المضربين في الاشهر الثلاث الاولى من العام نفسه الى (٨٠٠ الف) شخص ، وتزايدت اعداد المؤيدين لها من الطلاب والاطباء والمتقنين والمهندسين والمعلمين. في حين اتخذت تلك الاحداث شكل ثورات فلاحية في الريف الروسي، فاحرق الفلاحون قصور الملاكين وممتلكاتهم، وتمردت القطعات البحرية في البحر الاسود واغتيل عم القيصر في شباط في موسكو . واجبر القيصر الروسي على اثرها على اجراء الاصلاحات الدستورية. فاصدر بيانا في التاسع عشر من اب تضمن انشاء نظام نيابي دستوري ، يتمثل في برلمان منتخب يدعى الدوما -Duma ، ومجلس اعلى يدعى المجلس الامبراطوري. واصدر مراسيم تتعلق بالتسامح الديني والحريات الفردية واعفاء الفلاحين من بقايا التعويضات واعطى للبولنديين والليتوانيين والقوميات الاخرى حق استخدام لغتهم القومية.^(٣٧)

على ان تلك الإجراءات لم تكن سوى حبرا على ورق ولذلك استمرت المظاهرات والاضرابات. ففي خريف عام 1905 ، حصل اضراب عام في جميع ارجاء الامبراطورية بدا برجال السكك الحديد والتلغراف وقطعت كافة الاتصالات، ثم انتشر الاضراب بسرعة ليشمل مرافئ السفن والمناجم ، ورفضت شركات الغاز والكهرباء اوامر ادارة مصانعها وحل الظلام في كثير من المدن، واغلق التجار متاجرهم وظهرت مجالس السوفييت العمالية في بتروجراد وموسكو. مارس لينين دورا كبيرا في الحركة الثورية المناهضة للقيصر في موسكو، ولم يبق

للقيصر اي خيار سوى مواجهة الموقف والخضوع له . فاعلن مرغما في الثلاثين من تشرين الاول عام ١٩٠٥، عن رغبته في اقامة حكما ثابتا فلا يقر أي قانون الا بموافقة مجلس الدوما وأعطى الشعب السلطة في مراقبة تصرفات المسؤولين ، كما ومنح حرية الصحافة والتعبير عن الراي، وتكوين المنظمات والاحزاب سمي هذا الاعلان ببيان اكتوبر.(٣٨)

بموجب بيان اكتوبر دعا القيصر الدوما الى الانعقاد على ان تمثل فيه كافة الطبقات، كما وحدد صلاحيات الدوما في اصدار القوانين التي لا تكون نافذة الا بعد مصادقة مجلس الدولة عليه. وينتخب اعضاء الدوما بالتصويت السري للذكور والاناث، وخول الشعب حق الاشراف على الجهاز الحكومي، وطالب البيان الحكومة بإجراء انتخابات الدوما بأسرع وقت (٣٩).

احدث بيان اكتوبر انشقاكا كبير في صفوف المعارضة التي غدت اكثر وضوحا من ذي قبل. فظهرت بشكل احزاب سياسية اصبح لبعضها تأثيرا على الساحة السياسية الروسية، فالأحرار المعتدلون ايدوا ما جاء بالبيان واكتفوا به وتركوا النضال ومعظمهم من كبار النبلاء واصحاب المعامل والمصانع والبنوك والتجار، وكان يتزعمهم اسكندر كتكوف وسمي هؤلاء بالاكثوبريين. كانوا يهدفون الى اقامة حكومة على غرار النظام البروسي يتعاون فيها الملك والبرلمان في ادارة الدولة. وكان هناك الديمقراطيون الدستوريين الذين عرفوا باسم الكاديت-CADET اختصار The constitutional democratic party ، ويمثل هؤلاء البرجوازيين التقدميين وهم من الاطباء والمحامين واساتذة الجامعات والمدرسين رفضوا الاعتراف ببيان اكتوبر وطالبوا بتشكيل حكومة على غرار النظام البريطاني وبضرورة مسؤولية الحكومة امام مجلس الدوما يكون فيها القيصر مصونا وغير مسؤول . وكان يتزعمهم المؤرخ الروسي بول مليوكوف-Pul Milyukov، ثم غير اسمه الى حزب الشعب الحر the popular socialist party - وكان الى جانب هؤلاء حزب الاشتراكيين الديمقراطيين الذي رفض بيان اكتوبر نصا وروحا ، وطالبوا بإسقاط الحكم القيصري وانتقال السلطة الى مجالس السوفييت، كما وحصل انقسام في صفوف الاشتراكيين حول طريقة بناء الاشتراكية في روسيا وكانوا برئاسة تشيرنوف وهو حزب يمثل الديمقراطية البرجوازية الصغيرة.(٤٠)

اسهمت تلك الانقسامات في اضعاف المعارضة فمنحت العناصر الرجعية مجالا لإعادة تنظيم صفوفها تزامنا مع عودة الجيش من الشرق الاقصى، والمساعدات الاجنبية السخية التي حصلت عليها الحكومة القيصرية من المانيا والنمسا وفرنسا. فأعلنت حالة الطوارئ في اغلب المدن الروسية وزج بالأحرار في سجون سيبيريا، ونجح الجيش في القضاء على الثورة في داخل روسيا وبولندا والقفقاز^(٤١)

ولم تستقر الاوضاع حيث واصل السياسيين انشطتهم واعلنوا اضرابا اخر في تشرين الثاني من ذات السنة ، لكن تم التخلي عنه من قبل الكثيرين من العمال الذين لم ينظموا اليه وحوصرت مدينة سيياستول – Sebastopol من قبل عدد كبير من الجنود والبحارة ، وتطلب استعادتها عشرين الف رجل . واندلعت ثورة اخرى منفصلة في ٢١ كانون الثاني في موسكو ووضعت المتاريس الحربية فيها وبعد اسبوع من الصراع والقتال راح ضحيته خمسة الاف رجل تمكن الجيش من اخماد الثورة . وفي الخامس من اذار عام ١٩٠٦ اصدر القيصر بيانا استبدل فيه المجلس الامبراطوري ليصبح مؤلف من مئة عضوا يعين نصفهم القيصر ، اما النصف الاخر فيتم اختيارهم من مجالس وكيانات مختلفة، مثل مجالس الزيمستوفس ، مجالس الجامعات ، الغرف التجارية ، اتحادات النبلاء ، وتم تشكيل مجلس الوزراء من عشرة اعضاء يتراسه رئيس وزراء معين من قبل القيصر.^(٤٢)

انتهت ثورة ١٩٠٥، التي شكلت بداية للنضج الثوري في روسيا بالرغم انها كانت ثورة برجوازية ديمقراطية كانت مهمتها تصفية بقايا الاقطاع في روسيا وعدت ثورة شعبية شكل العمال مادتها الاساس لان الغاء الحكم المطلق سيفتح للآخرين الطريق نحو تحقيق الاشتراكية. غير ان البرجوازية الروسية سرعان ما خذلت تلك الطموحات الشعبية بتفاهمها مع السلطة القيصرية . الامر الذي سهل في القضاء عليها. ويمكن اجمال عوامل فشل تلك الثورة ما بين الانقسامات داخل صفوف قادتها، ودعم الجيش للحكومة القيصرية، وضعف الاندماج ما بين الطبقة العاملة. الا ان ذلك لم يمنع لينين من التعليق على هذه الثورة بقوله: (لولا هذا التمرين العام في عام ١٩٠٥ لما كان من الممكن ان تقع ثورة عام ١٩١٧ فهي مقدمة للثورة الاوربية المقبلة).^(٤٣)

لم تكن تلك التشكيلة السياسية قادرة على ان تقف امام تمسك القيصرية الروسية بسلطاتها القديمة ، وتجسد ذلك في القانون الانتخابي الذي اقره القيصر الروسي في كانون الاول عام ١٩٠٥ ، حيث حرم ثلاثة ارباع العمال من حقهم الانتخابي. فجاء القانون لإقصاء العناصر الثورية واعطاء الافضلية للملاكين والبرجوازية .واسفرت النتائج عن فوز الاحرار والديمقراطيين الدستوريين بالأغلبية في مجلس الدوما ، نال الاكثوريين بعض المقاعد امام (٢٠٠) مقعد حصل عليها الفلاحين في حين حصل الكاديت على العدد الاكبر من المقاعد. بينما حصلت الكتلة الاشتراكية الديمقراطية على عدد قليل وهم المناشفة فقط ، وقاطع الاشتراكيون الثوريون الانتخابات لانهم ارادوا مجلسا تأسيسيا لوضع دستورا جديد وليس مجلس تشريعي. (٤٤)

حرصت الحكومة القيصرية من جانب اخر على الابقاء على الحكم المطلق ، فجاءت صلاحيات الدوما محدودة، فكانت مشاريع القوانين لا تيرم الا بعد موافقة القيصر عليها وتجسد ذلك بوضوح في الجلسة الاولى للمجلس وحصول نزاع ما بين الكاديت والوزارة اذ طالب الكاديت بتشكيل وزارة مسؤولة امام الدوما. وطالبوا بإصدار العفو عن السجناء السياسيين، وتوسيع الحقوق التشريعية للمجلس، والغاء المجلس الاعلى ومصادرة مزارع النبلاء لصالح الفلاحين . الامر الذي لاقى معارضة كبيرة من قبل رئيس الوزراء-غوريميكين وحتى انه هاجم مجلس النواب ووصفهم بالأوغاد فحل المجلس في تموز ١٩٠٦ . وشكلت الحكومة محاكم عسكرية لضرب الحركات المعارضة لها راح ضحيتها ما يقارب الالف خلال ستة اشهر، غير ان تلك السياسة التعسفية لم تقف حائلا امام تطلعات الحركة الوطنية في تحقيق اهدافها. (٤٥)

اضطرت الحكومة القيصرية على اثرها الدعوة لأجراء انتخابات مجلس الدوما الجديد ، وكان ذلك في بداية عام ١٩٠٧ . وقررت الاحزاب الثورية الاشتراك في الانتخابات، وبالفعل احرزت الكتلة الثورية المتكونة من البلاشفة والاشتراكيين الثوريين على (٥٦) مقعدا بدلا من (١٨) في مجلس الدوما الاول. فجاء مجلس الدوما الثاني اكثر ديمقراطية من سابقه اذ ان تلك الزيادة جاءت على حساب تقليل مقاعد الكاديت ، وطرحت المعارضة مشروع القانون المتضمن تصفية بقايا الاقطاع في روسيا، وتلك مسالة لم تكن لترضي الحكومة فاتهمت الاخيرة الكتلة

الاشتراكية الديمقراطية بمحاولة تنفيذ انقلاب مسلح ضد السلطة القيصرية، وطالبت مجلس الدوما بطرد النواب الاشتراكيين الديمقراطيين.^(٤٦)

وامعانا في سياسة الحكومة التعسفية قامت بحل مجلس الدوما الثاني في الثالث من حزيران عام ١٩٠٧، وجرى اعتقال اعضاء الكتلة الاشتراكية وخلال قانون الرابع عشر من حزيران سمح للطبقات العاملة والفلاحين بان تمثل في الدوما بنسبة (٣٦%) ، وانخفض التمثيل البولندي من (٣٧-١٢%)، والقوقازي من (٢٩-٩%) ، والسيبيري من (٢١-١٤%) واسيا الوسطى من (٢٣-١%) . وبموجب تلك الاجراءات القسرية اطلق عنان الحكم المطلق في روسيا، وانكشفت الحركات الثورية وانتهت المرحلة الاخيرة من ثورة عام ١٩٠٥. فتراجعت السلطة القيصرية عن الاصلاحات وتم تعديل نظام الانتخابات بان يصبح بشكل غير مباشر وعلى الاساس الطبقي^(٤٧)

وسرعان ما اجريت الانتخابات لمجلس الدوما في جو ارهابي فجاءت الاكثرية من العناصر المناهضة للثورة ففاز اليمينيون ب(١٤٧ مقعدا) والاكثوبرين ب(١٥٤ مقعد)، والبرجوازيين الليبراليون وبضمنهم الكاديت ب(١٠٨ مقعد). وانخفض عدد النواب الاشتراكيين والديمقراطيين بشكل كبير. الامر الذي اقنع الشعب الروسي باستحالة تحقيق النظام الديمقراطي في البلاد^(٤٨).

في سنة ١٩١٠ بدا انتعاش الحركة العمالية من جديد في روسيا ، وجرت في الصيف والخريف بمصانع بتروجراد وموسكو وغيرهما اضرابات ومؤتمرات شعبية ، وغيرها من اشكال النضال الشعبي . وفي السنين التالية استمرت الحركة الثورية بتصاعدها وفي خريف عام ١٩١٢، جرت الانتخابات لمجلس الدوما الرابع وكان راي لينين يؤيد اشتراك الحزب في الحملة الانتخابية لتقوية صلته بال جماهير وتنشيط المنظمات الحزبية.^(٤٩) وتقدم البلاشفة بثلاث مطالب رئيسية هي : قيام جمهورية ديمقراطية وتحديد ساعات العمل بثمان ساعات يوميا والقيام بمصادرة اموال الاقطاعيين. حقق البلاشفة نجاحا ساحقا في كافة المناطق الست الذي تركز فيها اربعة اخماس البرولتارية الروسية. وكانت الكتلة الاشتراكية الديمقراطية في مجلس الدوما تضم عدا البلاشفة الست سبعة من المنشفيك انتخبوا عن المناطق غير الصناعية. ولم يلبث ان

يمضي النصف الاول من عام ١٩١٤ حتى كانت الحركة الثورية تزداد اتساعا وكانت الاضطرابات الاقتصادية تمتزج مع الاضطرابات السياسية وتسير البلاد نحو ثورة جديدة.^(٥٠)

بدأت روسيا أكثر استعداداً للتغيير ما إن حل عام ١٩١٤ من أي وقت مضى، حيث سوء الإدارة وانتشار الرشوة واسناد الوظائف إلى أشخاص غير كفؤين. وأسهم ضعف القيصر نيقولا الثاني وبعده عن الحياة العامة، وتمادي الحاشية الفاسدة في تجاوزاتها على الجماهير، وخصوصاً راسبوتين - Rasputin ، الذي تستر في رداء الكنيسة وصلته المشبوهة بالإمبراطورة وتأثيره الكبير عليها، مما منحه حرية التدخل في كافة شؤون الدولة الأمر الذي أضعف من سلطة القيصر وهيبته أمام الشعب التي تطلع نحو الاطاحة بأسرة رمانوف^(٥١)، وتلك مسألة صرح بها وزير الداخلية الروسي عند توقيعها على قرار إعلان التعبئة العامة في تموز ١٩١٤ قائلاً: (إن الشعب الروسي انضج للقيام بالثورة أكثر من قيامه بالحرب ضد ألمانيا)^(٥٢)

روسيا واندلاع الحرب العالمية الاولى

اندلعت الحرب العالمية الاولى في صيف عام ١٩١٤، ودخلت الامبراطورية الروسية ضد الإمبراطورية الألمانية إلى جانب الامبراطورية البريطانية وفرنسا. اختلف رأي الاحزاب الروسية حيال تلك الحرب، ففي الوقت الذي ايدها الديمقراطيون الدستوريين الكاديت وعلى رأسهم ميليوكوف انقسم المناشفة بين مؤيدين للحلفاء وبتزعهم بليخانوف، بينما اتخذ الجانب الآخر وعلى رأسهم ماراتوف موقفا معاديا لتلك الحرب وعد كلا الطرفين المتحاربين مذنباً. أما البلاشفة بزعامة لينين فقد تبنا موقفا معارضا للحرب اطلق عليه الانهزامية الثورية ، وهو ما تجسد بوضوح في اجتماعات مجلس الدوما محاولين جمع صفوفهم ضد القيصرية والبرجوازية . الأمر الذي دفع بالقيصرية إلى تبني السبل الكفيلة لتصفيتهم فنفى بعض من النواب البلاشفة إلى سيبيريا، وتعرضت اللجنة المركزية بتروجراد إلى مدامات الشرطة الروسية.^(٥٣)

على الجانب الحكومي فإن القيصرية لم تكن مستعدة للحرب حيث كانت تنقصها مصانع الاسلحة والمعدات ووسائل النقل الحديثة وتسهيلاتهما والقيادة الحكيمة . حيث عمدت الحكومة الروسية خلال السنوات الثلاث التالية من الحرب، على تجنيد عشرين مليون جندي وهو عدد لم تكن الحكومة قادرة بما لديها من استعداد حربي ضعيف ان تجهزه بكل ما يحتاج اليه في ميادين

القتال، من مؤن واسلحة ناهيك ان هؤلاء المجندون كانوا من الفلاحين الذين اجبروا على ترك اراضيهم. الامر الذي اثر بشكل كبير في رداءة الانتاج الزراعي في الوقت الذي كانت تتطلبه تداعيات الحرب من انتشار الجوع ونقص الذخيرة فشكل ذلك عاملا مهم من عوامل الهزيمة.^(٥٤)

اسهمت الشائعات في قتل الروح المعنوية لدى الشعب والجيش ، التي راحت تنتشر عما يعانيه الجيش من سوء التغذية، وقلة الاسلحة وفسادها في الوقت الذي راح الجيش يتهاشم في الخنادق بما تصل الانباء والاشاعات عن المجاعات والاضطرابات في ارض الوطن. فتوالت الهزائم على الجيش الروسي، وكان منها حملة الكارباثيان - Carpathian التي ذبح فيها الروس كالخراف بسبب عدم امتلاكهم للبنادق والمؤن الحربية ، وانعدام التجهيزات . وخسرت روسيا ملايين الجنود بين قتل وجريح وتصادعت الاصوات المطالبة بمحاكمة المسؤولين عن تلك الكارثة التي المت بروسيا، لعدم كفاءتهم وانتشار الفساد المالي. وسرعان ما انتشرت الاضطرابات والمظاهرات فانطلقت تظاهرة عنيفة مطالبة بالثأر والانتقام بقيادة الوطنيين والليبراليون . غير ان الامبراطور تجاهل المطالب الوطنية باختيار وزراء اكفاء يتمتعون بثقة الشعب ، واختار رجالا ذوي شخصيات ضعيفة واسوء من سابقهم الامر الذي اخرج حتى امراء البلاط الذين طالبوا القيصر بضرورة احداث التغير وعدم تدمير البلاد ^(٥٥).

بموجب تلك الفوضى التي عمت البلاد اختار القيصر في شباط عام ١٩١٦، بوريس ستورمر - رئيسا للوزراء الذي كان من الشخصيات الاقطاعية الارستقراطية، ولكونه من اصل الماني فانه عرف بميوله للألمان، حتى انه اتهم بتدبير هزيمة الجيش الروسي امام الالمان تمهيدا لعقد صلح منفرد معهم. ولا يمكن اغفال علاقة الامبراطورة الروسية بالراهب راسبوتين وتأثيره السلبي الكبير على التطورات السياسية في البلاد، حتى انه اتهم بانتمائه لاحد المنظمات الالمانية في بتروجراد. وفي الرابع عشر من شباط عام ١٩١٧، اضرب (٦٠) مصنعا كبيرا في بتروجراد تلبية لنداء وجهه حزب البلاشفة الداعي لضرب القيصرية والبرجوازية وانهاء الحرب. واشترك في ذلك الاضراب (٢٠٠) عامل، ليتحول فيما بعد الى مظاهرة ضخمة فنزل العمال الى شوارع العاصمة هاتفين بسقوط الحكم القيصري ومطالبين بالخبز. واصدرت اللجنة المركزية بيانا دعا الى الاشتراك في النضال ضد الحكم المطلق القيصري، والعمل على تشكيل حكومة

مؤقتة واقامة جمهورية ديمقراطية وتحديد ساعات العمل بثمانى ساعات ومصادرة اراضي الاقطاعين وانهاء الحرب^(٥٦).

لم تتجح محاولات الحكومة القيصرية في القضاء على الثورة بمساعدة القوات العسكرية الذين سرعان ما راحوا يلتحقون بركبها الواحد تلو الآخر ، وسلم الكثير منهم سلاحه الى العمال الامر الذي منحهم دعما معنويا زاد من اقدامهم ضد القيصر، الذي سارع بإصدار قرار في السابع والعشرين من شباط عام ١٩١٧، يتضمن بتعطيل مجلس الدوما وجعل مدينة بتروجراد تحت الحكم العسكري^(٥٧). فقبل النواب قراره مجبرين لكن سرعان ما عقدوا اجتماعا في قصر توريد وقرروا تشكيل لجنة مؤقتة لمجلس الدوما تضمنت اثنتا عشر عضوا مهمتها اعادة النظام الى بتروجراد وتعزيز العلاقات مع الادارات والشخصيات الموجودة في البلاد^(٥٨).

تألفت هذه اللجنة من الاكثوبرين ومن الديمقراطيين الدستوريين، رود زيانكو – Rodzyanko رئيس مجلس الدوما ، ونيكراسوف – nekrassof، وكونفالوف – konovalof، ديمتريكوف – dmitriukof، وكرينسكي ، وتيكديز – tehkeidze، وشالون – shulgin وجادلوفسكي – chidlovski ، وميلكوف – miliuoff ، وكاراكولوف – karakouloff، ولفوف – lvof، و رجوسكي – rjewski^(٥٩).

اوجدت تداعيات الحرب العالمية الاولى من جانب اخر مع زيادة الفراغ السياسي في البلاد خطا تصاعديا لتنامي القوة الحقيقية في روسيا ليشكل العمال جوهر الثورة. ففي الاول من اذار عام ١٩١٧ تم ايجاد مجلس السوفييت تحت اسم (سوفيت بتروجراد لممثلي العمال)، عندما اعلن الزعماء الثوريين الذين خرجوا من السجن بعد ان حررتهم المظاهرات ان ينتخبوا ممثلهم لسوفييت بتروجراد.

فحضر ما يقارب خمسون عاملا وعشرون جنديا كممثلين عن العمال، وانتخب هذا المجلس لجنة مؤقتة لتسلم السلطة ايضا ، و اصدر بياننا مفاده بطلان قرارات لجنة مجلس الدوما المؤقتة العسكرية في حالة

تعارضها مع اوامر السوفييت وطالب حامية بتروجراد بان تخضع لأوامر السوفييت، وان لا تنفذ اوامر لجنة مجلس الدوما المؤقتة. (٦٠)

بموجب تلك المتغيرات اصبح على الساحة الروسية لجنتان ثوريتان احدهما معتدلة والاخرى متطرفة ، وكلا منهما تدعي السلطة.وجرت اكثر من محاولة لإدماج اللجنتين في حكومة واحدة مؤقتة تكون ذات اغلبية برجوازية ويمنح منصبين لممثلي السوفييت غير ان ذلك المقترح قوبل برفض اللجنة السوفيتية وعزمها عن عدم الاشتراك في الحكومة المؤقتة لان اغليبيتها من البرجوازيين على الرغم من مظهرها المؤيد للثورة، فوجد هذا الوضع حالة من ازدواجية السلطة. سرعان ما اخذت تضمحل تدريجيا مع سيطرة سوفييت بتروجراد على مقاليد الامور، وراح يمارس دوره كسلطة حكومية فاخذ على عاتقه مهمة تامين التموين والمسؤولية المالية .عندما استولى على البنك الامبراطوري، وسيطر على بيوت النقد ودوائر المال.(٦١)

شكل السوفييت فرق عمالية في المصانع اصبحت تعرف فيما بعد بالجيش الاحمر، وطلب من الشعب تأييده وتشكيل سوفيتيات محلية للسيطرة على زمام الادارة.الامر الذي اخضع كافة الوحدات العسكرية في بتروجراد الى ادارة مجلس السوفييت الذي بلغ عددهم (٣٩) عضوا. وتكمن اهمية يوم الاول من اذار اجتماع سوفييت بتروجراد مع اللجنة المؤقتة لمجلس الدوما وطالبه بتسليم السلطة لهم.وكان السوفييت الذي يشكل الاشتراكيون الثورين والمناشفة غالبية اعضائه على قناعة بضرورة انتقال السلطة الى البرجوازيين امر طبيعيا لاسيما وان الظروف اللازمة للثورة الاشتراكية في روسيا لم تتوافر في روسيا. وبالتالي ينبغي ان تحل البرجوازية محل القيصرية وليس ابدال القيصرية بالقيصرية فتقشل الثورة وتضيع . (٦٢)

اما على الواقع الشعبي فتمثلت بسلسلة من الاحداث التي اطاحت بالحكم القيصري ، حيث نشب في الثامن من اذار شغب في العاصمة بتروجراد اقترن بخروج النساء اللواتي كن في طوابير للحصول على الخبز في ظل البرد واخذن يطالبن الحكومة بتوفير الخبز. وتزايدت الدعوات المنادية للقيام باعتصام عام، وتلى ذلك انقطاع الصحف عن الظهور ثم اضرب العمال عن العمل. وفي اليوم التالي سار النساء مطالبين بالخبز وراحوا يصرخون على الشرطة ورفعوا شعارا يقول: اعطونا الخبز وسوف نعود للعمل غير انه من الملاحظ ان تلك المظاهرات

كانت سرعان ما تختفي خوفا من بطش الشرطة والقوزاق. ولكن سرعان ما تعقدت الامور بشكل بات من الصعب تحجيمها ،حيث انطلقت تظاهرات في الحادي عشر من اذار في وسط بتروجراد وتحديدا في نفسكي -Nevski الشارع الرئيسي في المدينة التي رفعت شعارات تطالب الى جانب حاجتها للخبز الى سقوط الحكومة ، وسقوط ال رومانوف وكذلك انتهاء الحرب. لم يكن بالإمكان التغاضي عن تلك المظاهرة التي حاولت السلطة القضاء عليها غير ان المفاجئة كانت عندما رفضت الحامية العسكرية المكلفة بالقضاء على المتظاهرين الاوامر ، لينظم اعضاء تلك الحامية البالغ عددهم اكثر من (٣٠٠٠ الاف) جندي الى المتظاهرين، الامر الذي منح عناصر الثورة دعما معنويا مكنهم من السيطرة على العاصمة سيطرة تامة.^(٦٣)

في صبيحة يوم الثلاثاء المصادف الثالث عشر من اذار بدى ان النظام في طريقه الى الزوال فالحرية كانت مطلب الجميع لا استثناء، وفي يوم الاربعاء الرابع عشر من اذار ارسل الجنود منشورات في كافة انحاء بتروجراد يناشدون قادتهم بعدم ارتكاب اية اعمال قد لا تحمد عقباها وسرت اشاعات عن احتمالية انتحار القيصر او هروبه الى بلد مجاور^(٦٤) .

لم يكن من المعقول استمرار لجنة الدوما المؤقتة واللجنة التنفيذية لمجلس السوفييت فترة اطول في ادارة بتوجراد مع بداية المواجهة ما بين لجنة الدوما ومجلس السوفييت الاشتراكي ليتم تشكيل حكومة مؤقتة برئاسة الامير جورج لفوف ووزير خارجتها بول مليكوف زعيم حزب الديمقراطي الاشتراكي و تدعمها الاكثوبرين والكاديت . واعلنت هذه الحكومة عن برنامجها المتضمن اقامة دولة دستورية ديمقراطية ، ومواصلة الحرب الى جانب الحلفاء الامر الذي منح هذه الحكومة الاعتراف وجنبها العزلة الدولية.^(٦٥)

اقدمت الحكومة المؤقتة على القيام بعدة اصلاحات سريعة بما فيها حرية التعبير وحرية الصحافة وحرية التجمع واستبدلت الشرطة بقوات شعبية ، ومنحت الجنود حقوقا مدنية، غير ان تلك المرحلة من عمر الحكومة وان بدت هادئة ولكنها كانت على ارض الواقع في وضع صعب ما بين السلطة المستبدة القديمة والثورة الجماهيرية الوشيكة. لان مسالتي السلام والارض لم تعالجا فهي وان اعلنت مواصلة الحرب راحت تتحرك ببطأ نحو توزيع الاراضي مما احدث ارباكا واضحا لدى المنشفيك والبلشفيك على حدا سواء .فلم تكن تلك الإجراءات مرضية

للسوفييت الذين طالبوا بضرورة وقف الحرب والعمل على تخليص البلاد من ويلاتهما بعقد صلح عادل وقرار حق تقرير المصير ، وايقاف تبني سياسة القيصرية الاستعمارية التوسعية ^(٦٦).

بموجب تلك الصورة لم يكن بالإمكان الاستمرار في ظل هذه الازدواجية السياسية فترة اطول مع توالي الهزائم العسكرية الروسية، وانتشار المجاعة وازدياد النقمة على الملاك والاشراف وحكام الاقاليم، فانطلق الفلاحين يقتسمون الاراضي الزراعية عنوة دون ان تكون هناك قوة تردعهم. ^(٦٧)

الامر الذي اضعف من قدرات الحكومة المؤقتة التي اخذت معاول السوفييت تحطمها وتزامن ذلك مع عودة لينين الى بتروجراد ، الذي عمد على القيام بحركة انقلابية سريعة في ايار ثم محاولة ثانية في حزيران والتي وان فشلت ، الا ان من نتائجها هروب لينين الى فنلندا واحلال كيرنسكي مكان الامير لفوف في رئاسة الحكومة المؤقتة . وسرعان ما دبت الفوضى في البلاد الامر دفع كيرنسكي الى تحديد كانون الاول كموعداً لإجراء انتخابات المجلس التأسيسي لوضع دستور للبلاد. ففسح ذلك المجال للينين بالعودة الى روسيا للقيام بالثورة البلشفية وينهي الحرب في وقت واحد فكانت ثورة اكتوبر التي ادخلت روسيا في مرحلة جديدة امتد تأثيرها الى اغلب بقاع المنطقة. ^(٦٨)

الخاتمة

تعد الثورة البلشفية من اهم الاحداث التاريخية ليس في روسيا فحسب بل في العالم اجمع، وبسبب تلك الأهمية كان لابد لنا دراسة اهم العوامل الداخلية والخارجية ، واهم التطورات التاريخية التي مهدت لاندلاع الثورة البلشفية

انقسمت العوامل الداخلية بين اكثر من اتجاه فمنها ما تعلق بطبيعة نظام الحكم الاوتقراطي الذي كان له اعمق الاثر في تشكيل طبيعة المجتمع الروسي ، وبالتالي دفعه الى احداث التغير فالحكم القيصري كان لا يختلف كثير عن حكم ال بربون في فرنسا ، حيث طبيعة السلطة الرجعية وسيطرة النبلاء والاقطاعين على النشاط الاقتصادي الامر الذي اثر في تطور روسيا . لاسيما وان نظامها الاقتصادي وبالرغم من تبنيها المتأخر للمكننة الصناعية بقي القطاع الزراعي هو المسيطر فيه

اسهم النمو الصناعي في ظهور طبقة جديدة في المجتمع الروسي وقع عليها مهمة تطوير الواقع السياسي للبلاد، فالعمال اصبحوا فيما بعد مادة الثورة وقادتها . وشهدت البلاد العديد من الإضرابات التي قابلتها الحكومة ببطش شديد اسهم في تقويتها وصمودها. وقد تشكلت العديد من الاحزاب التي استطاعت ان تتبنى الاسس الحديثة التي فرضها الواقع الاقتصادي للبلاد .

ظهرت بشكل جلي اثر تدهور الاحوال الاقتصادية والسياسية لروسيا بفعل حربها مع اليابان عام ١٩٠٤ تلك الحرب التي انتهت هيبة الامبراطورية الروسية التي لا تقهر، وشجعت المعارضة على حمل السلاح ضد القيصرية. فكانت ثورة عام ١٩٠٥ الدعامة الأساسية للثورة البلشفية ، راح ضحيتها العديد من الابرياء الا انها اجبرت القيصر على ايجاد مجلس الدوما ، الذي لم يتمكن من القيام بدوره بشكل فعال بسبب تمسك القياصرة بسلطتهم المطلقة.

من جانب اخر كانت الاحزاب السياسية تنمو بشكل مطرد خاصة تلك التي تبنتها القواعد العمالية الروسية.

اسهمت تداعيات الحرب العالمية الاولى على منح القوى المعارضة للقيصرية الضوء الاخضر لقيادة البلاد في ظل غياب القيصر، وشيوع الفساد الحكومي والهزائم العسكرية وانتشار المجاعة ، وارتفاع الاسعار الذي اضعف المواجهة الحكومية للأحداث الداخلية فاصبح السوفييت اصحاب السلطة الفعلية بشرعية مطالبيهم .

منحت عقلية لينين الحزب الشيوعي القدرة على قراءة الواقع الروسي ، وايمانه المطلق بضرورة القيام بثورة كاملة تطيح بكل اوجه الفساد القيصري، يكون العمال مادتها وقادتها في ذات الوقت فكسب تايد اغلب اعضاء الحزب فاطلق عليهم البلشفية اي الاكثرية، في حين تبني الفريق الاخر النمو التدريجي للاشتراكية وعرفوا بلمنشفيك اي الاقلية.

بالرغم من المتغيرات التي طالت الواقع السياسي الروسي ، الا انها مهدت الطريق لنمو الفكر الشيوعي ومنحته القدرة على الاطاحة بمخلفات النظام القيصري ، وتبني التغير الجذري لروسيا فكانت ثورة اكتوبر .

الهوامش

١-كارل ماركس (١٨١٨-١٨٨٣)، فيلسوف واقتصادي الماني.تأثر بأفكار وفلسفة هيغل وتمكن من ايجاد شكل من الاشكال النظم الاقتصادية والاجتماعية وهوالمفهوم الاشتراكي . للمزيد من التفاصيل انظر 1.p.en Wikipedia.org

٢-فردريك انجلز (١٨٢٠-١٨٩٥)، مفكراشتراكي الماني اليه يعود الفضل في ايجاد مفهوم الاشتراكية وفق الاسس الاقتصادية الحديثة واصدار البيان الشيوعي عام ١٨٤٨ اشهر كتبه ماركس راس المال. للمزيد من التفاصيل انظر: 1.p.en wikipedia org.

٣- كارلتون هيز ،التاريخ الاوربي الحديث ١٧٩٨-١٩١٤،ترجمة فاضل حسين،الموصل ١٩٨٠،ص٤٠٠.

4-Marx/Engels selected works,Vol one, progress puplisers
,Moscow,1969 ,p.p.98-137

5-Isaac Don Levine, The Russian Revolution ,U.S.A.,1917,p.2

6-H.A, Clement,The Story of Modern Europe, Great Britain
,1974,p.34;Rex A. Wade,The Russia Revlution 1917,U.S.A.2005 ,p. 4

7- Maurice G. Hindus ,The Russian and The Revolution ,New
york,1920,p.32

8-Ibid

9- H.A. Clement ,op.cit.,p.35

10-Edward Alsworth Ross ,The Russian Bolshevik Revolution ,New
york,1921,p.12

11- Isaac Don Levine, op.cit., p.3

12-A.J. Sack, The Birth of the Russian Democracy ,New YORK ,1918 ,p.67

13-Moissaye J.Olgin , The Soul of THE Russian Revolution, New York , 1917 ,p.6

14- ibid

15 -Wolf Von Schierbrand, Russia Her Strech and her Weaicness, New York,1904,p.92.

16-A.J.Sack,op.cit.,p.76

17-Ibid.

١٨- عادل زغبوب، الدولة الاتحادية، مفهومها تحليلها مستقبلها، لبنان، ١٩٧٩، ص ٦١

١٩- عبد العظيم رمضان، تاريخ اوربا والعالم في العصر الحديث ج.٢، مصر، ١٩٩٧، ص ٢٤٧.

٢٠- فلاديمير لينين: ١٨٧٠-١٩٢٤، سياسي روسي مارس العمل الثوري منذ نعومة اظفاره ، شقيق اخيه لمحاولته اغتيال السكندر الثالث عام ١٨٩١، تنقل ما بين سويسرا وفرنسا والمانيا ، اوجد الحزب الشيوعي في روسيا سجن لمدة خمس سنوات بسبب افكاره الماركسية ، هاجر الى ميونيخ عام ١٨٩٥، توفي عام ١٩٢٤.

www.marxists.org/glossary/index.htm.

21-Arteur Bullard ,The RussianPendulum ,Autoracy-Democracy – Bolshivism ,New Yurk ,1919,p.6;

زين العابدين شمس الدين تاريخ اوربا الحديث والمعاصر، ص ٥٢٨، الاردن ٢٠١٢ ؛ مفيد الزبيدي ، موسوعة تاريخ اوربا الحديث والمعاصر ، عمان ، ٢٠٠٤، ج ٣-٤، ص ٩٧٥ .

٢٢- عبد الحميد البطريق، التيارات الساسية المعاصرة، بيروت، ١٩٧١، ص ٩٨.

Arthur Bullard, op.cit .,p.9

23-Frank Maloy Anderosn:Amos Shartle Herson,Hand Book for the Diplomatic History of Europe,Asia,and Africa 1870-1914,New York,1969,p.104

24-Henry W.Littefild , History of Europe since 1815,U.S.A.,1955,p.162.

٢٥- الكسندر الثالث :امبراطور روسيا بعد اغتيال الكسندر الثاني عام ١٨٨١ تمسك بمبدأ القومية الروسية وامعن في تطبيق افكاره القاضية بفرض اللغة الروسية على كافة القوميات الخاضعة للنفوذ الروسي.

The NEW Encyclopaedia Britannica ,vol.1 ,U.S.A. ,1985,p.246

٢٦- نيقولاس الثاني : امبراطور روسيا ،ولد عام ١٨٦٨ تولى حكم روسيا عام ١٨٩٤، يعد اضعف حكام روسيا واقلهم حكمة في التعامل مع التطورات الداخلية والخارجية لبلادة اطاحت به الثورة البلشفية،قتل وعائلته في عام ١٩١٨. En Wikipedia.org.p.1.

27-Encurnacion Alzona ,som French contemporary opinions of the Russian revolution of 1905 ,u.s.a.,1921,p.24.

28-G.Salwgn Schapiro,Modern and Contemporary European history ,u.s.a.,1918,p.546

29-Ibid.

30- G.Solwgn Schapiro,op.cit.,p.548.

31- Frank Maloy Anderosn:Amos Shartle Herson,op.cit.,p.293.

32-Encarnacion Alzona,som French contemporary opinions of the
russian revolution of 1905,New York,1921, p.56.

33- Ibid

34-Encurnacion Azona ,op.cit., p.60.

35-j.solwyn Schapiro, op.cit., p.549

36-james b.taylor , The History of Russian and the Causes of World
War ,Boston ,1917,p.42; Arthur bullard ,the Russian pendulum
Autcracy-Democracy Bolshevism, New york,1919,p.2

37-J.Salwyn Schapiro, op.cit.,p.554

38-Ibid

39-Charles Sarolea ,Great Russsia ,New York ,1916 ,p.p.70-73.

40-Ibid.

٤١- زين العابدين شمس الدين،المصدر السابق،ص٥٣٠

٤٢-عادل زغبوب ،المصدر السابق،ص٦٦

٤٣- المصدر نفسه.

44-J.Solwyn Schapiro,op.cit.,p.556

٤٥- محمد محمد صالح وآخرون ،تاريخ اوربا في القرن التاسع عشر ، بغداد، ١٩٨٥،
ص٣٥٦.

٤٦-المصدر نفسه

47-alexander petunkevitch and others ,the Russian revolution,the juco
-slave movement,London ,1918,p.50.

٤٨- محمد محمد صالح وآخرون، المصدر السابق، ص ٣٥٨

٤٩-عبدالعظيم رمضان المصدر السابق ،ص ٢٥٤

50-E.Lipson,Europe 1914-1983,London,1946,p.345.

51-Cathenerine Redziwill,Rasputin and the Russian Revolution
,u.s.a.,1918,p.91.

٥٢-عمر عبد العزيز عمر، تاريخ اوربا الحديث والمعاصر ١٨١٥-١٩١٩، مصر، ٢٠٠٠،
ص ٢٦٣

53-Michael Farbman ,The Russian Revolution @The
war ,London,1917,p.p.8-12.

٥٤-للمزيد من التفاصيل انظر :

براين بوند،الحرب والمجتمع في اوربا ١٨٧٠-١٩٧٠،ترجمة سمير عبد الرحيم الجليبي ،بغداد
١٩٨٨، ص ١٢٣ ;

E.Lipson ,op.cit.,p.p..343-364

55-alexander petunkevitch@others ,op.cit.,p.51;Michael S. Farbman
,op.cit ,p.54.

٥٦- للمزيد من التفاصيل انظر :

عبد العظيم رمضان ،المصدر السابق ،ص ٢٥٩

57-Telegram frome the ambassador in Russia (francis) to the secretary
of state ,petrograd,February 25,documents of foreign relation of the

united states , U.S. Government Printing Office,
1918,n0.861.00/272,p.1

58– Telegram from the Ambassador in Russia to the Secretary of
State , Petrograd ,march 14, 1917,f.r.u.s.,po.cit.,
no.861.00/273,p.1

59– Claud Ant,Through The Russian Revolution:Notes of Eye Witness
from 12thMarch–30 th May ,London ,1917, p.9;p.26

60– Telegram from the Ambassador in Russia to the Secretary of
State , Petrograd ,march 14,f.r.u.s.,po.cit.,1917,
no.861.00/273,p.1; Ibid

61–Telegram frome the minister in sweden (morris) to the secretary of
state ,Stockholm,march15,1917,f.r.u.s.,op.cit., no.861.00/275,p.2.

٦٢- للمزيد من التفاصيل انظر البيانات الصادرة عن مجلس السوفيت في:

Claud ant ,op.cit.,p.p.30–39.

63– Telegram frome the minister in Sweden (Morris) toThe Secretary of
State ,Stockholm,March15,1917,f.r.u.s.,op.cit., no.861.00/275,p.2.

٦٤- لم يبد القيصر اهتمام جادا في باديء الامر بالتطورات التي كانت تمر بها بتروجراد
،حيث كان في ساحات القتال .وعندما تازم الموقف حاول العودة الى موسكو لكن اعوانه
نصحوه بالاستقالة ،فاستجاب لهم واستقال في السادس عشر من اذار من نفس السنة
وبرفض شقيقه تولي الحكم في روسيا ، دخلت روسيا مرحلة جديدة انتهت بثورة اكتوبر
عام ١٩١٧.

للمزيد من التفاصيل انظر: علي صبح، السياسات الدولية بين الحربين العالميتين ١٩١٤-١٩٣٩
، لبنان، ٢٠٠٣، ص ٣٥

65-Telegram from the Minister in Sweden to The Secretary of State
,Stocholm , March 19,1917,f.r.u.s.,op.cit.,no.861.00/286,p.p.6-
11.;Telegram from the Secretary of State to The Ambassador in
Russia ,March 20 ,1917,f.r.u.s.,op.cit.,no.861.00/284,p.12.

٦٦- براين بون ،المصدر السابق،ص ١٤٢ ؛عبد الحميد البطريق ،المصدر السابق،ص ٢٠٤

٦٧- براين بوند ،المصدر السابق ، ص ١٤٣.

Conclusion

The Bolshevik revolution represents the most historical accidents not in Russia alone, but in the whole world. Because of the importance it was necessary for us to study the most important internal and external factors, and the most important historical developments which paved the way to outbreak the Bolshevik revolution.

The internal factors split among more than one direction, of them are relating to the nature of the autocratic rule system got the deepest print in forming the nature of the Russian society and then pushing it to make a change. The Cesarean rule wasn't defers very much from the rule of the Bourbons' in France where the regressive authority nature and the dominance of nobles and landlords on the economic activity the matter which affected on the development of Russia although the lately undertaking of industrial machinery, its economic system remained depending on the dominance of the agricultural sector.

The industrial growth participated in emerging anew class in the Russian society on it fall the mention of developing the political state of the country, so the workers became later the substance and the leaders of the revolution. The country witnessed many strikes encountered severely by the government which participated in strengthening them to form many parties that was able to undertake the new bases imposed by the economic state of the country, that emerged clearly after running down the economic and political states of Russia



because of its war with Japan in 1904 that war which ended the proud of the Russian Empire and encouraged the resistance on carrying the weapon against the Czar so it was the revolution of 1905 which was the pillar of the Bolshevik, for the sake of it fell many victims and imposed Czar on establishing the Duma which wasn't able to work effectively because of infinitive authority of the Czar.

From other side the political parties were growing rapidly especially those undertaken by the Russian workers basis.

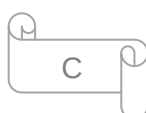
The consequences of the world war 1 participated in giving the green light to the resisting powers against Czar to lead the country under the absence of Czar, widespread of governmental rupture, the military loses, famine and the rise of prices which weakened the governmental encounter of the inner events, so the Soviet became the owners of the actual authority through their legal demands.

INTRODUCTION

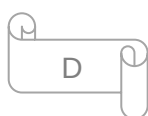
The Russian Empire was one of the most important European powers during the eighteenth and nineteenth centuries. It was able to impose itself in all the international circles. Its autocratic imperial system and its geographical area expansion for it was the largest state in Europe and the world after the British Empire and its dominance upon more than one nationality, a direct effect in all the international alternatives, therefore, it wasn't possible ignore any real change in that Empire can its effect extends as large as possible area so the Bolshevik revolution was the most prominent historical event which on it stood the most important alternatives later on.

The Bolshevik revolution regarded one of the most important revolutions in the modern European history because of its great rule not on Russia alone but on the whole world for what it held of ideas and principles remained steadfastness till after the collapse of its last fortresses at the end of the last century, therefore, because of that historical accident which most of the modern European history books dealt with, it was necessary to go back to the historical roots which upon it that revolution rose.

When we talk about the origins of the Bolshevik, many inquiries may lay down in that subject: What are the most important factors



which got the principal role in raising that revolution? What is the nature of the ruling system in Russia, and its effect on economic, political, social state of the Russian Impair? What are the most important formations which undertook the burden of making that change, and other inquiries which we would try to answer them in the pages of this research.



Baghdad University

Ibn Rushud college

History department

THE HISTORICAL ROOTS OF THEBOLSHEVIK REVOLUTION

By

Dr.Nagham Salam Abraham

naghaams@yahoo.com

Abbreviations

f.r.u.s=Foreign Relations of the United States

Key Word: Bolshevik,Revolution,Cesarean,Soviet